□ القسم الأول □

(اعرف نفسك)

◆ هل تعرف من تكون ؟ ◆

- هل تشعر أنك سريع الغضب، تشعر بالخوف، وعرضة للتهور، أو للإغواء؟
- ما هي النقائص التي تشعر بها في طبعك؟ وما العيوب التي تظهر في سلوكك عندما تكون في بيت العبادة أو على المائدة مع أناس آخرين، وفي الأنشطة الأخرى في حياتك، وخاصة الأنشطة الاجتماعية؟
- افحص نفسك جسديا: هل نظرتك متعجرفة متكبرة، هل تشعر أن ركبتك أو رقبتك متيبسة، أو أن جبهتك متجعدة، وشفتيك رقيقتان؟ هل مشيتك سريعة جدًّا أم بطيئة جدًّا؟ ما هي المناسبات التي يمكن أن تفقد فيها أعصابك، ويزل لسانك وتخطئ في التصرف؟ هل يحدث ذلك عندما تشرب مشروبات كحولية في أثناء مأدبة؟ أم عندما تحل بك مصيبة أو كارثة؟
- هل يحدث لك ذلك عندما تشعر أن قلبك مجروح.. تلك اللحظة التي وصفها تاسيتوس قائلا: (أفئدة الناس تكون فيها مكلومة).
- هل أنت معتاد على الذهاب إلى أماكن مريبة، ماجنة ذات سمعة سيئة لا تليق بمكانتك.
- تعلم أن تراقب وتدقق في أفعالك، وألا تتهاون أبدًا في هذه المراقبة.
- إنك عندما تتمعن في هذه الأفكار سوف تكون قادرًا على أن تفكر بإمعان وباستمرار في المكان الذي أنت فيه، والظروف المحيطة بك، ومركزك، ومركز هؤلاء الذين تتعامل معهم.
- احرص على تسجيل كل خطأ تقع فيه، وراقب نفسك بناء على ذلك.
- إنه لمن المستحسن لكل شخص أن يخضع نفسه للنقد في كل مرة يرتكب فيها خطأ ما.

- إذا ما قام أحدهم بإهانتك، أو استفزازك فلا تقل شيئا، ولا تقم بأي عمل ينم عن الغضب الذي تشعر به.
- ما دام أن الظروف المحيطة بك تظهر أن إظهار العداء من جانبك غير مفيد أو مجد، فلا تحاول الثأر من عدوك، ولكن تظاهر بعدم الإحساس بأي شيء، وانتظر اللحظة المناسبة. واحرص ألا يظهر على وجهك أي تعبير عن أي شيء تشعر به، بل من الأفضل أن يكون الظاهر على وجهك تعبير البشاشة دائما.
- لا ترسم الابتسامة على وجهك لأول قادم عليك يبدي لك حماسًا.
- احرص دائما على أن تكون لديك معلومات معينة عن الناس، ولا تفشِ أسرارك لأحد، بل تقصَّ أسرار الآخرين.
- احرص على ألا تصدم أقوالك أو أفعالك اللياقة العامة، وخاصة عند وجود الآخرين، لأنك إذا قمت بذلك بنية حسنة وبصورة طبيعية، فإن الآخرين هم الذين سيظنون بك السوء.
- حافظ دائما على مظهر وقور، وعندما تراقب أحدًا في مجلس راقب بنظراتك، ولكن حذار أن يتجاوز فضولك أهداب عينيك.

(هكذا، على ما أعتقد، يتصرف الناس الحذرون والماهرون لكي يظلوا دائما مرتاحي البال).

◆ اكتشف من حولك ◆

- هناك مناسبات تستطيع فيها تجميع معلومات عديدة عمن حولك، مثل مناسبات المرض، والموائد، والأسفار، والدعابات، حتى لحظات السكر، وكل الحالات التي تنشرح فيها النفوس وتكون مستعدة لإخراج كل ما بداخلها (حيث تنجذب الأسود خارج عرينها). كذلك لحظات الحزن والأسى، ولاسيما عندما يكون مبعثها الظلم. لذا عليك الاستفادة من هذا الوضع، ومصاحبة أولئك الذين تحاول الحصول على معلومات عنهم ومنهم[1].

- والحصول على معلومات أكثر عنهم يكون من خلال الاحتكاك بأصدقائهم وندمائهم، وحاشيتهم، وخدمهم ، لأن هؤلاء ترضيهم رشاوي زهيدة، يقدمون مقابلها معلومات كثيرة[2].

- إذا ساورك شكٌّ بأن لأحد وجهة نظر معينة في قضية ما، فإنه لكي تعرف وجهة نظره الحقيقية عليك الدفاع مع رأيه، فإنه سوف يكون من الصعب عليه، مهما كان حذرا، عدم الكشف عن ذاته ومكنون نفسه، إذا أراد الدفاع عن نفسه، أو إذا اعترض بطريقة ما، وسيخونه التفكير عن طريق الدليل والبرهان ويكشف عن أنه ذو رأي مخالف لرأيك.

- هل تعرف كيف تتعرف على عيوب شخص ما؟ إليك الطريقة؟

اجعل محور الحوار بينكما عن العيوب الأكثر شيوعا وخاصة تلك التي يمكن أن يكون صديقك مصابا بها، فهو سيستخدم أقصى الكلمات لانتقاد أو استهجان رذيلة يعاني منها. هل لاحظت أن بعض المبشرين ينددون بأعنف الأساليب بالعيوب المصابين بها شخصيا.

- لاكتشاف الغش أو الكذب استشر أحد الأشخاص حول قضية أو موضوع ما، ثم عد إليه بعد عدة أيام وكلمة عن القضية أو الموضوع نفسه. إنه إذا كان قد

---

(١) ، (٢) حرصنا على إيراد كلام مازاران كما هو ، وكما هو واضح فإن الضمير المعتدل يرفض مثل هذا السلوك من استغلال لحظات الضعف الإنساني لتحقيق مآرب خاصة، أو تقديم الرشوة المحرمة دينيا.. ولكنها السياسة!!

ضللك في المرة الأولى، فإن رأيه سيكون مختلفا في المرة الثانية، لأن العناية الإلهية أرادت لنا أن ننسى أكاذيبنا بسرعة.

- تظاهر بأنك على معرفة بقضية ما ، وتكلم عنها بحضور ذلك الذي يعرفها تماما، عندها سوف يخون نفسه عن طريق تصحيح أقوالك.

- كي تعرف شخصا على حقيقته انظر من يعايش أو يخالل.

- من كان في حزن أو بلوى يكون مستعدا أكثر من غيره لإظهار الأسرار والخفايا عندما تواسيه أو تمدحه.

- حاول أن تجتذب الناس في غفلة منهم ليرووا لك بعضا من قصص حياتهم، ولكي تنجح في ذلك تظاهر بأنك تروي لهم جانبا من قصة حياتك، عندها سيقولون لك كيف خدموا الآخرين، الأمر الذي سوف تستفيد منه في تفسير سلوكهم الحالي. ولكن احذر أن تقول أي شيء حقيقي عن حياتك.

- إليك هذا المثال لتتحقق من ثقافة شخص ما: اعرض عليه قصيدة هجاء، فإذا امتدحها بحماس شديد رغم وضاعة أسلوب القصيدة، فإن هذا يعني أنه شاعر وضيع.

- بنفس الطريقة تستطيع التعرف على ذوقه وخبرته، وذلك عن طريق تقديم وجبات معينة ليعطي رأيه فيها، وهكذا تستطيع إكمال المسيرة للتعرف على مواهبه في موضوعات عدة.

- قد يكون من المفيد لك أن تتسلّى مع الجماعة بالحكم على قضية ما.. فكل واحد منهم سوف يحاول إبراز مكانته وعرض إمكاناته الخاصة. فالمزاح يختلط دائما بشيء من الحقيقة.

- تستطيع أيضا ، وفي المناسبة نفسها التي تتسلّى فيها مع الجماعة، أن تلعب دور الطبيب، عن طريق خلط شراب حيوي بغذاء الشخص، بحيث تجعله منتشيا يثرثر بكل ما عنده[1].

- إن الدليل الذي تكتشف به خبث شخص ما هو أنه يناقض نفسه بيسر. إن

---

(١) يقصد مازاران - بالتأكيد - بالشراب الحيوي الشراب المسكر أو كل ما يغيب الإنسان عن وعيه .. لا تعليق.

إنسانا من هذا النوع قد يصل إلى حد السرقة.

- أولئك الذين يكثرون من مدح أنفسهم، مع كثير من الصخب، لا يمكن اعتبارهم خطرين.

- إن الأشخاص غريبي الأطوار تستطيع أن تتعرف عليهم، فهو ذوو سحنة فظة كئيبة قاسية، يعظون كثيرا، وبأصوات عالية. كما أن أظافرهم قصيرة جدا، ويظهرون تذللا لا ينسجم أو يوافق أي شعور ديني.

- يمكنك أن تتعرف بسهولة إلى ثري جديد خرج لتوّه من الفقر والبؤس، فهو لا يتكلم إلا عن المأكل والملبس، فإن من خرج من بؤس سوف يعلمك كيف تفضل التملك المادي على التكريم أو ميداليات الشرف.

- أولئك الذين يضعفون بسهولة أمام الشراب والنساء ، لا يستطيعون المحافظة بسهولة على سر يؤتمنون عليه، فهؤلاء عبيد لعشيقاتهم، وهم يميلون للكلام كيفما اتفق.

- إليك الآن طريقة تعرّي وتكشف بها الكذابين والمدعين الذين يحكوك لك دائما عن أسفارهم، ورحلاتهم، وحملاتهم، وينسبون لأنفسهم القيام بالمئآت من المآثر عن الادعاء بقضاء أعوام في هذا المكان أو ذاك. قم بعد كل ما تحدثوا عنه، ثم اجمع عدد السنوات، واسألهم في الوقت نفسه: متى بدأوا حياتهم ومغامراتهم، ومتى عادوا منها، وكم هي أعمارهم. سوف ترى عندئذ أنه لا شيء يتطابق مع ما قالوه. كما تستطيع أن تسألهم عن مدينة خيالية تكون قد اخترعت اسمها، وتسألهم عن عدد القصور الموجودة بها، أو عن القلعة الشهيرة التي تطل عليها؛ إلا إذا كنت تتظاهر بمعرفة كل شيء عن حياتهم، فتهنئهم على الخلاص من هذا الخطر أو ذاك ، والذي اخترعوه من خيالهم أيضًا.

- تستطيع التعرف على أخلاق وتقوى شخص بالنظر إلى حياته. فحياته متناسقة لا أحداث مهمة فيها، ولا طموح لديه، ولا يكترث أو يهتم بمظاهر التكريم. فعند إنسان من هذا النوع ليس ثمة تظاهر بالتواضع، ولا سيطرة على النفس. وهو لا يحاول الكلام بصوت هادئ، ولا يظهر أي طموح، بل بالكاد يأكل ويشرب..إلخ.

- إن الناس ذوي العقد السوداوية، أو الكسولة يعلنون بصراحة أنه لا طموح

لديهم، ولا شيء يفتخرون به. لهذا السبب تستطيع انتقادهم إذا لم يقفوا مباشرة إلى جانبك.

- تعرف الرجل المخادع من وداعته المصطنعة، وأنفه المعقوف، ونظرته الحادة.

- لكي تقيم وتكتشف مدى حكمة وذكاء شخص ما، اطلب منه نصيحة حول قضية معينة، سوف تعرف عندها إذا ما كان يمتلك القدرة على الحكم وصواب الرأي.

- لا تثق أبدا بمن يعد بسهولة، فهذا الشخص كذاب منافق.

- تستطيع تحديد قدرة إنسان ما على حفظ سر معين إذا لم يقم بإفشاء سر ائتمنه عليه الآخرون لك تحت مبرر الصداقة، بأن تقوم بإرسال أحد رجالك كي يقدم له اعترافات ، أو أسرارًا، أو من أجل جرّه إلى الكلام عن أسرار كنت قد عهدت بها إليه. لاحظ أن الناس تسترسل بسهولة في الحديث عن أسرارها مع النساء أو الغلمان الذين يحبونهم، وكذلك مع الكبار، أو مع الأمراء الذين يفتخرون بأنهم أصدقاؤهم المتواضعون. وإذا ما قام أحد ما بإفشاء أسرار شخص آخر لك، فلا تئتمنه على أي سر؛ لأنه من المحتمل أن يتصرف مع شخص عزيز عليه مثلما تصرف معك.

- من المستحسن أن تصادر - من وقت لآخر - رسائل حاشيتك، وأن تقرأها بعناية قبل إرسالها من جديد[1].

- أولئك المفرطون في الأناقة، هم بالأحرى مخنثون وتنقصهم الاستقامة الأخلاقية.

- الجنود الشجعان لا تكون سيوفهم محلاة ومرصعة بتكلف، والفنانون الحقيقيون لا يمتلكون أدوات مصطنعة جدًّا، إلا إذا كان صغر سنهم وحداثته يغفر لهم ذلك. والعلماء الحقيقيون لا يضيعون وقتهم في التسلية والمظاهر الاجتماعية.

- تستطيع أن تكشف عن وجه المرائي إذا تظاهرت أمامه بأنك قمت بعمل

(١) قد تبيح قواعد السياسة أحيانا التجسس على المحيطين بك، بدافع الحذر والحيطة.

غير مقبول، وتحدثت عن هذا العمل كما لو قمت بعمل جيد، فإذا ما هنأك على هذا العمل فإنه يكون إنسانا مرائيا، لأنه كان عليه أن يصمت.

- تستطيع أن تكتشف أيضا حقيقة ذلك الذي يتظاهر بصداقتك. أرسل له أحد رجالك كي يعلن له، بناء على تعليماتك، بأنك على شفير الهاوية، وأن الأسانيد التي كنت ترتكز عليها في مواقفك هي من الناحية القانونية بدون أي قيمة، فإذا ما استمع هذا الشخص إلى رسولك دون مبالاة أو اهتمام فإن عليك أن تحذفه فورًا من قائمة أصدقائك. أرسل إليه أيضا شخصا يطلب منه باسمك النصح والمساعدة، وانظر كيف يكون رد فعله. وبعد أن تكون قد اختبرت حقيقة فضائله تظاهر بعدم تصديق ما نُقل إليك عنه.

- يكشف الجهلاء عن أنفسهم من طريقة حياتهم، فهم يبالغون في كل شيء: في تزيين المنزل وتأثيثه، ويبالغون في الضحك عندما يرتكب أحد ما غلطة لغوية أمامهم، كي يبرهنوا بأن هذه الغلطة لم تفتهم ولا يقعون هم فيها.

- كن على حذر من صغار الرجال فهم عنيدون ومدّعون.

- كيف تختبر التفاهم الكامل بين أصدقائك؟ هاجم أحدهم بالاسم أمام الآخر، امدحه. إن رد فعله (صمت أو فتور) سيكون واضحا.

- اطرح على الجماعة قضايا صعبة الحل، واطلب من الموجودين أن يدلوا برأيهم في كيفية الخروج من هذا الوضع الصعب أو ذاك. واحكم على طباع كل إنسان وعلى قدراته العقلية حسب أجوبته.

- يمكنك أيضا أن تطلب منهم اقتراحات لكيفية النيل من أحد ما، وإذا ما أطلقت الحديث حول القمع، فإن هذا الذي يسهب ويستفيض في شرح أساليب القمع يكون قد عانى كثيرا منه.

- لاحظ أن لمعظم الكذابين غمّازات تظهر في خدودهم عندما يضحكون.

- لا تخش أبدًا من أولئك الذين يهتمون كثيرا بمظاهرهم.

- يمكنك الحصول على الكثير من المعلومات من الشبان، ومن الشيوخ كبار السن، مهما كان الموضوع الذي تطرحه.

- المنافق يكون أحيانا مع، وأحيانا ضد الموضوع نفسه، على حسب الظروف.

- أولئك الذين لديهم القدرة على التحدث بعدة لغات ينقصهم الحكم الدقيق أحيانا، لأن الذاكرة المتخمة تخنق الذكاء[1].

- عندما يصبح أحد الفاسدين من أدعياء الفضيلة وفجأة، راقبه جيدًا.

- إذا كنت تخشى من شخص ما أن يفشي أسرارك أو ينشر ما تقوله أمامه تكلم أمامه عن أشياء تتعلق بك شخصيا، ولم تتكلم عنها من قبل أمام أحد.. إذا شاعت هذه الأقوال وانتشرت، فإنك ستعرف من خانك.

- هناك بعض الناس يحبون سرد أحلامهم. دعهم يثرثرون حول موضوعهم المفضل، واطرح عليهم كل أنواع الأسئلة. بهذا سوف يكتشف أسرار تفكيرهم. وإذا ما ادعى أحدهم - مثلا - أنه يحبك اسأله عن أحلامه، فإذا لم يحلم بك أبدا فمعنى ذلك أنه لا يحبك[2].

- اكتشف مشاعر الآخرين نحوك بتظاهرك بالعطف عليهم، أو العداء لهم.

- لا تظهر أبدًا أنك قد عرفت الرذائل واختبرتها، ولا تتكلم بكثير من الحماسة عن عيوب الآخرين. سوف يشك بك الآخرون عندها، ويعتبرون أنك لديك النواقص نفسها.

- إذا جاءك واشٍ يحمل اتهامات ضد أحد ما، تصرف أمامه كما لو كنت على معرفة بتلك الاتهامات، وأنك تعرف أكثر مما يعرفه الواشي نفسه. عندئذ ستراه ينطلق بالتفاصيل ليحكي لك عن اتهامات جديدة، لم يكن ليتكلم عنها في ظرف آخر.

- أولئك الذين يظهر كلامهم أنه مصطنع غير طبيعي، ويرفقون جملهم بسعال خفيف، هم مخنثون!!

- الأمر ينطبق أيضا على أولئك الذين يهتمون كثيرا بزينتهم، ولا يفكرون إلا في اجتذاب النظرات إليهم، أو ملاحقة الفتيات، والصبية الصغار.

- إن الأشخاص الخبثاء هم أولئك الذين يكونون على استعداد دائم لنشر

---

(١) يختلف العلم الحديث مع مازاران في هذا الرأي، فاكتساب عدة لغات والثقافة العالية لا تخنق الذكاء، بل تزيده وتصقله.

(٢) بالطبع يصعب تحقيق هذا الشرط، فهل معنى أني لا أحلم بك وأنا نائم، أني لا أحبك.. ربما أحلم بك أكثر إذا كنت أبغضك، وتنغص عليّ حياتي.

الأخبار والموافقة بصورة مستمرة على ما تقوم به. فهم يلعبون معك كوميديا الصداقة، ولكن إذا ما طعنوا في الآخرين أمامك، ضاعف من احتراسك وحذرك، لأنهم لن يتأخروا عن القيام بالأمر نفسه معك.

- إليك طريقة تختار بها رجلا جديرا بكتمان السر: اعهد إلى شخص ما بشيء معين بعد أن تضفي عليه صفة السرية. ثم اعهد بالشيء نفسه إلى شخص آخر. وتكلم مع شخص ثالث كي يقوم بجمع الاثنين الآخرين كي يشير في أثناء حديثه معهم إلى السر الذي عهدت به إليهما.

عندها سوف تستطيع الحكم عليهما، ومعرفة من سيكون البادئ بخيانتك وإفشاء سرك. فإذا ما بقي أحد الاثنين صامتا، فعليك أن تتخذ من هذا الشخص مساعدًا لك.

- كي تطلع على مشاريع وخطط إنسان ما، ارش أحد الأشخاص المقربين منه، إذ بواسطته تستطيع الوصول إلى أفكاره الأكثر سرية.